

وإن الإهمال كذلك؛ فهو يفضي إلى الذبول والفناء. إذن فحاجة العقيدة إلى غذاء ضرورة حتمية، وغذاؤها كزاد مستمد من العمل الذي لا ينقطع تياره في اعتداله ذي المستوى المتناغم الذي لا نشاز فيه.

وما الزاد؟

إنه العبادة بحركاتها وأقوالها، وبمفهومها الواسع كل عمل صالح يراد به وجه الله.

3 - إن لقيام الليل أثراً بالغاً في تكوين الشخصية وتربية النفس وصقلها وتهذيبها من حيث الإعداد للقيام بالمهمات الجسام.

فالجَنُوب إذ تتجافى عن المضاجع استجابة لنداء الله ورفضاً لإغراء دفء الفراش إنما تنعم بالروح والثقة، وهذه الثقة تكسيها القدرة على تحمّل المشاق والصمود في مواجهة الصعاب التي تعترض سبيل نشر الدعوة. ولكن، ما صلة قيام الليل هذا بتلك الدعوة؟

وبم يتحقق القيام؟

إن الصلة وثيقة، فهي كالمقدمة بالنسبة للنتيجة. فالقيام مرحلة من مراحل الإعداد لبناء الشخصية، ودرس عملي لتوجيه النفس إلى الوعي المستمر بما يحويه المنهج القرآني من أسس تستقطب جميع ميادين الحياة، أسلوباً ووسيلة وتخطيطاً وتنفيذاً. وقيام الليل إنما يتحقق بترتيل القرآن، وكلمة الترتيل لا تعني في مدلولها اللغوي إلا الترتيب والتنسيق.

وما يُرتَّب ويُنشَق فهو واضح بتفاصيله، بارز بمعالمه، لأن الترتيل مأخوذ من رتل ف «ثغر رتل» بمعنى ثغر مفلج: بين أسنانه شيء من التباعد، ومن ذلك قيل كلام رتل إذا كان واضحاً مفضلاً؛ لذا كان الأمر بالترتيل ليكتمل الجانب التأهيلي في بداية الدعوة باستيعاب الأسس المكونة لعناصر العقيدة التي تجعل النفس في اتصال مباشر بالقدرة الإلهية وهذا الاتصال الروحي المتمثل في الصلاة إنما يجتنبها الوقوع في دائرة الوحشة والاكئاب ويبعدها عن مطارق الجَزَع والهلع؛ لأنها بالصلاة لا تعرف اليأس.